

**العلاقات العثمانية
الفرنسية في عهد السلطان سليمان القانوني
(926هـ - 974هـ / 1520م - 1566م)**

دراسة وثائقية

إشراف
أ. د. عبد الله سراج عمر منسي

الأستاذ في التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ
جامعة الملك عبد العزيز

إعداد الباحثة
فاطمة على عبد الله العواد

محتويات البحث

الصفحة	الموضوع
أ	مستخلص الرسالة باللغة العربية .
ب	مستخلص الرسالة باللغة الإنجليزية .
ج	الإهداء.
1	المقدمة .
9	
10	الفصل التمهيدي :
37	1- نشأة الدولة العثمانية وتطورها قبل عهد السلطان سليمان القانوني .
	2- الأوضاع العامة في أوروبا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي
	9هـ/10هـ .
46	
47	
70	الفصل الأول :
88	التقارب العثماني - الفرنسي (926هـ-939هـ/1520م-1533م).
	1- الفتح العثماني لجزيرة رودس 928هـ/1522م
111	
112	2- بداية العلاقات العثمانية - الفرنسية خلال حكم فرانسوا الأول 931هـ/1525م
113	.
122	
122	3- الفتح العثماني للمجر 932هـ / 1526م وأثره على الأوضاع في أوروبا .
126	الفصل الثاني :
	المعاهدة العثمانية - الفرنسية 942هـ/1536م ونتائجها .
	1- معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية 942هـ/ 1536م .
	- الامتيازات العثمانية قبل عهد السلطان سليمان .
	- السلطان سليمان ومعاهدات الامتياز مع فرنسا .
	أ - المعاهدة العثمانية - الفرنسية 935هـ/1528م .
	ب- أسباب عقد المعاهدة العثمانية - الفرنسية 942هـ/1536م .

الصفحة	الموضوع
134	ج - المباحثات بين الجانبين .
136	
151	د - بنود معاهدة 942هـ/1536م .
160	2- صدق معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية 942هـ/1536م على أوروبا . 3- النتائج التي تترتب على توقيع معاهدة الامتيازات العثمانية - الفرنسية 942هـ/1536م .
175	الفصل الثالث :
	العلاقات العثمانية - الفرنسية حتى وفاة فرانسوا الأول في الفترة من (948هـ-953هـ/1541م-1547م)
177	1- موقف الدولة العثمانية من الحظر الأسباني في شمال إفريقيا 948هـ/1541م
185	أ - علاقة أسبانيا بالشمال الإفريقي .
187	ب- الهجوم الأسباني على شمال إفريقيا .
191	ج - مقاومة أهالي شمال إفريقيا للغزو الأسباني .
204	د - موقف الدولة العثمانية من الخطر الأسباني في شمال إفريقيا .
211	2- الهجوم البحري (العثماني - الفرنسي) المشترك على السواحل الأسبانية أ - البحرية العثمانية وتطورها .
222	ب- الهجوم البحري العثماني - الفرنسي المشترك على السواحل الأسبانية
224	950هـ/1543م . 3- موقف الدولة العثمانية في المعاهدة الفرنسية الأسبانية 951هـ/1544م . أ - المعاهدة الفرنسية - الأسبانية 951هـ / 1544م . ب- موقف الدولة العثمانية من المعاهدة الفرنسية - الأسبانية 951/1544م .

الصفحة	الموضوع
239	الفصل الرابع :
	العلاقات العثمانية الفرنسية في الفترة من (954هـ-974هـ/1566م)
240	1 -العلاقات بين السلطان سليمان والملك هنري الثاني ملك فرنسا بداية اعتلائه للحكم 954هـ/1547م - 959هـ/1552م .
253	2 -معاهدة التحالف العثماني - الفرنسي 960هـ/1553م لتوحيد النشاط البحري بين الدولتين .
269	3 -التباعد العثماني - الفرنسي نتيجة التعاون الفرنسي الأسباني بين هنري الثاني ملك فرنسا وفيليب الثاني ملك أسبانيا 966هـ/1559م حتى وفاة
290	السلطان سليمان 974هـ/1566م .
294	- الخاتمة .
295	- الملخص بالعربية .
296	- الملخص بالإنجليزية .
317	- قائمة المصادر والمراجع .
318	- الملاحق .
344	○ ملحق الوثائق .
353	○ ملحق الخرائط والصور .
	- السيرة الذاتية .

المستخلص

موضوع الدراسة هو العلاقات العثمانية - الفرنسية في الفترة من (926هـ - 974هـ / 1520م - 1566م) في عهد السلطان سليمان القانوني ، ويتناول موضوع الدراسة الفتح العثماني لجزيرة رودس عام 928هـ / 1522م ونتائج هذا الفتح على تقدم الفتوحات العثمانية في أوروبا ، وتوضح الدراسة الاتصالات الأولى العثمانية الفرنسية في عام 932هـ / 1525م بين السلطان سليمان والملك الفرنسي فرانسو الأول وما ترتب على هذا الاتصال من التقدم العثماني نحو المجر 932هـ / 1526م والنتائج التي ترتب على الفتح العثماني للمجر ، كما تبرز الدراسة معاهدة الامتياز العثمانية - الفرنسية 942هـ / 1536م والأسباب التي أدت إلى عقدها بين الطرفين ، حيث أدى عقد المعاهدة إلى تنامي العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين ، وكان لعقد المعاهدة صدى كبير لدى الغرب الأوروبي ، كما أبرزت الدراسة موقف الدولة العثمانية من الخطر الإسباني المتواجد في الشمال الإفريقي، وتناولت التعاون العثماني - الفرنسي في عام 950هـ / 1543م ضد أسبانيا ، وتطورات التعاون بين الطرفين ، وتناولت الدراسة موقف الدولة العثمانية من المعاهدة الفرنسية - الأسبانية 951هـ / 1544م ويتضح من أن تلك المعاهدة كانت فرصة للدولة العثمانية لتتفرغ للفتوحات العثمانية وخاصة أنها أمنت المناطق الإستراتيجية والهامة من الشمال الإفريقي من الخطر الإسباني ، وأبرزت الدراسة أثر التقارب العثماني - الفرنسي بعد وفاة الملك فرانسو الأول وتولى ابنه هنري الثاني حيث اتجه لسياسة والده وهو التقرب من الدولة العثمانية وكانت النتيجة عقد معاهدة تحالف عثماني - فرنسي في عام 960هـ / 1553م لتوحيد النشاط البحري ضد عدوهما المشترك أسبانيا ، وفي نهاية الدراسة تتجح أسبانيا في جذب فرنسا لتوقيع معاهدة للتعاون الأسباني - الفرنسي 966هـ / 1559م وعلى الرغم مما يطرأ على العلاقات العثمانية - الفرنسية من بعض التغيرات إلا أن الدراسة تبرز استمرارية العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا في المجالات التجارية والتمثيل الدبلوماسي ، مما يؤكد على قوة العلاقات بين البلدين، وقد اعتمدت الدراسة بشكل عام على التحليل الدقيق للأحداث .

المخلص

يتضح من خلال موضوع دراسة العلاقات العثمانية الفرنسية (926هـ - 974هـ / 1520م - 1566م) أن العلاقة التي نشأت بين الطرفين كانت تحدها المصلحة لدى الطرفين ، حيث كان الجانب العثماني يرغب في زيادة مد رقعة الفتوحات العثمانية في أوروبا بإيجاد حليف أوروبي قوي كفرنسا ونجح الجانب العثماني في ذلك ، أما الجانب الفرنسي وخاصة الملك فرانسو الأول فقد كانت الظروف القاهرة التي مر بها خلال فترة أسره لدى الإمبراطور شارل الخامس ملك أسبانيا جعلته يتصل بالسلطان سليمان ويطلب المساعدة العاجلة منه للوضع الذي آل إليه ، وظل الملك الفرنسي يتوودد للسلطان سليمان بعد خروجه من سجنه لدى الحكومة الأسبانية ، من خلال عقد المعاهدة التجارية العثمانية - الفرنسية 935هـ/1528م حيث كفلت المعاهدة ممارسة التجارة بأمان للتجار الفرنسيين في داخل أقاليم الدولة العثمانية وكان هدف السلطان من عقد المعاهدة أن يكسب الحليف الأوروبي الفرنسي والذي سوف يكون للمعاهدة أكبر الأثر في تقدم العثمانيين نحو القارة الأوروبية ، كما أن السلطان سليمان نجح في جذب الطرف الفرنسي بموافقته على توقيع معاهدة الامتياز العثمانية الفرنسية 942هـ/1536م. وذلك لزيادة الامتيازات الفرنسية للرعايا الفرنسيين داخل إقليم الدولة العثمانية ، حيث أصبحت فرنسا صاحبة الامتياز الأول لدى البلاط العثماني ، وكانت نتيجة نمو المصالح التجارية لدى الطرفين أن زاد التقارب بين البلدين وذلك بتعاون الأسطولين العثماني والفرنسي خلال عام 950هـ/1543م لغزو السواحل الأسبانية وهي تحت حكم الإمبراطور شارل الخامس ، ونتيجة لزيادة التقارب بين الطرفين (العثماني - الفرنسي) ، سعى شارل الخامس لجذب فرنسا للمعسكر الأوروبي ، وبالرغم من نجاح شارل النسبي في جذب فرنسا للمعسكر الأوروبي ، إلا أن العلاقات العثمانية - الفرنسية كانت مستمرة على أعلى المستويات في مجال التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بشكل عام ، وكانت الدول الأوروبية تود أن يكون لها من المكانة والمنزلة كما كان لفرنسا لدى السلطان العثماني .

الخاتمة

إن المتتبع لتاريخ العلاقات العثمانية - الفرنسية التي ابتدأت من عام 932هـ/1526م بين الطرفين يلاحظ أن الأسباب التي أدت إلى استتجاد الملك فرانسوا الأول كانت تتمثل في الظروف القاسية التي مر بها وأهمها هزائمه المتكررة أمام الملك شارك الخامس ملك أسبانيا مما جعله يستتجد بالدولة العثمانية التي وصلت إلى مرحلة من القوة جعلتها محط اهتمام الأوساط الأوروبية خاصة بعد أن فتح السلطان جزيرة رودس وأصبح يهدد جنوب وشرق أوروبا ، ولم تكن الاتصالات الأولى بين الطرفين (العثماني - الفرنسي) مقتصرة على الملك الفرنسي بل إن والدة الملك لويزا سافوا كانت قد أرسلت سفيرها جون فرنجياني مطالبة السلطان سليمان بتخليص ابنها من الأسر ، ونتيجة لذلك وعد السلطان العثماني السفير الفرنسي بعمل اللازم للضغط على شارل الخامس ، والملاحظ على العلاقات بين الجانبين (العثماني - الفرنسي) أنه تزامن مع الإعداد للحملة العثمانية على المجر وتهديد أملاك شارل الخامس وفي تلك الأثناء طلب فرانسوا المساعدة من السلطان الذي وعده بعمل اللازم والتخفيف على فرنسا وذلك بتجهيز حملته نحو بلاد المجر ، وكان السلطان يهدف من وراء مساعدته لفرنسا هو جذبها بعيداً عن التحالفات الأوروبية التي كانت تُعد ضد الدولة العثمانية ، وكانت النتيجة زيادة التقارب ما بين الدولة العثمانية وفرنسا والتوصل لإبرام معاهدتي عام 934هـ/1528م وعام 942هـ/1536م وتعد هذه المعاهدة استكمالاً للمصالح الفرنسية في أقاليم الدولة العثمانية ، مما جعل شارل الخامس يؤلب الغرب الأوروبي على الملك الفرنسي الذي استتجد بالعثمانيين واستقوى بهم اقتصادياً وعسكرياً .

ونتيجة لذلك التقارب حاول شارل الخامس زيادة الضغط على الجانب العثماني بتكثيف الحملات الأسبانية ضد سواحل الشمال الإفريقي على تونس والجزائر التي

كانت تتواجد في سواحلها حاميات أسبانية وكان يهدف من تلك الحملات إلى أمرين هامين الأمر الأول هو نشر المذهب الكاثوليكي بين السكان المسلمين والأمر الآخر هو الاستيلاء على ثروات المنطقة والسيطرة على تجارة البحر المتوسط ، إلا أن الدولة العثمانية وفرنسا نجحتا في الوصول إلى معاهدتي تحالف مشترك عام 950هـ/1543م وأخرى عام 960هـ/1553م لضرب السواحل الأسبانية والممالك التابعة لها واتفقت وجهات نظر الطرفين (العثماني - الفرنسي) في أن تتخذ القوات العثمانية مواقع الهجوم على السواحل الأسبانية من ميناء طولون وميناء بروفانس الفرنسيين وإقامة الأسطول العثماني مدة ثمانية أشهر لإنزال الهزائم المتكررة بالقوات الأسبانية التي تخلت عن كثير من المواقع في كورسيكا ، وميناء أنابولي في صقلية وجزر البليار ، مما جعل شارل الخامس يبتعد عن مواجهة الأسطول العثماني ويتجه للإغارة على الأراضي الفرنسية ، ليعوض خسائره أمام الأسطول العثماني ، وقد أثبتت هذه الوقائع عجزه أمام العالم الأوروبي وزادت من هيبة ومكانة الدولة العثمانية في نفوسها .

وقد ترتب على العلاقات العثمانية - الفرنسية نتيجة هامة كان على رأسها تفرغ الدولة العثمانية لمحاربة شارل الخامس الخصم الوحيد للملك الفرنسي فرانسوا الأول وتسخير كافة إمكانيات الدولة العثمانية لمحاربة الملك شارل سنوات طويلة قضتها الدولة العثمانية في تلك الحروب والصراعات ونتج عن ذلك دخول اليأس في نفس الملك شارل الخامس من طول الحروب التي خاضها مع الدولة العثمانية فنتازل عن الحكم لابنه فيليب الثاني ، ومن النتائج الهامة التي أظهرتها الدراسة ظهور فرنسا كدولة أوروبية قوية بعد دعم الدولة العثمانية لها حربياً واقتصادياً وتجارياً وأصبحت صاحبة الامتياز الأول لدى السلطان العثماني مما جعل الدول الأوروبية تسعى هي الأخرى لأن تصل للمكانة التي وصلت لها فرنسا .

كان من نتائج الدراسة قيام السلطان سليمان عند ضم كثير من أقاليم المجر إلى تحويل أكبر كنائسها إلى مسجد وترك الحرية الدينية للسكان في اختيار دينهم وذلك لكثرة التجاوزات التي كان يقوم بها الملك فرديناند ملك النمسا على الحدود العثمانية المجرية وترتب على ذلك نجاح الدولة العثمانية في الوصول إلى قلب أوروبا لنشر الدين الإسلامي في مناطق متعددة مثل بلاد المجر، والنمسا، وفرنسا، وأطراف أسبانيا، ونجاح الدولة العثمانية في كسر الاحتكار التجاري والاقتصادي نتيجة لوجود البرتغاليين في المياه الشرقية (المحيط الهندي - الخليج العربي - البحر الأحمر) وسيطرتهم على تجارة الهند بأن أوجدت عنصراً منافساً للبرتغاليين إضافة للبنادقة وهم التجار الفرنسيون الذين منحوا امتيازات تجارية لممارسة التجارة في داخل أقاليم الدولة العثمانية من خلال معاهدتي 935هـ/1928م و942هـ/1536م ، وجعل كل من مينائي مرسلينا، وبروفانس الفرنسيين من أهم الموانئ الفرنسية التي كانت تتاجر مع مناطق الشرق التي تتبع الدولة العثمانية .

ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة نجاح الدولة العثمانية في تحقيق التوازن الدولي في القارة الأوروبية وذلك بأن لا يستأثر الملك شارل الخامس أو الملك فرانسوا الأول في التحكم بالقارة الأوروبية بل حرص الملكان على سياسة متناقضة ففي حين سعى شارل الخامس لإيقاف تقدم الفتوحات العثمانية في قلب أوروبا واستمر سنوات طويلة في دفع خطر تقدم الفتوحات العثمانية عن ممتلكاته، نجد أن فرانسوا الأول قد سعى للتودد للدولة العثمانية للحصول على المزيد من الامتيازات لبلاده ، فكان كلا الملكين، مشغولين - كل بطريقته - بالتعامل مع الدولة العثمانية مما أعطاهما مكانة مميزة بين الأمم الأوروبية الأخرى ومن النتائج الهامة حماية الدولة العثمانية مناطق الشمال الإفريقي وقيامها بضم أجزاء منه تحت سيادتها في عهد السلطان سليمان وإبعاد الخطر الأسباني عنها .

كما أظهرت الدراسة قوة الأسطول العثماني في مناطق وأقاليم متفرقة من العالم سواء في مياه البحر المتوسط أو المحيط الهندي وأصبحت جميع السفن المسيحية تتحاشى ملاقاته الأسطول العثماني ، وتسارع بالهروب من مواجهته مما جعل للدولة اليد الطولي في تلك البحار في عهد السلطان سليمان .

وأظهرت الدراسة الأخلاق العالية التي تميز بها السلطان سليمان والنابعة من العقيدة الإسلامية ويتضح ذلك في عدة مواقف كان على رأسها عندما طلب الملك الفرنسي هنري الثاني ابن الملك فرانسوا الأول عدم التعرض للممالك البابا بول الثالث لأن فرنسا دخلت في معاهدة مع البابا ضد شارل الخامس ، نجد أن السلطان حافظ على العهد الذي كان بين الملك الفرنسي والبابا بول الثالث لعدة أسباب كان على رأسها أوامر الشريعة الإسلامية وما تحث عليه من الالتزام بالمواثيق والعهود المبرمة بين طرفين ، وكذلك رأي السلطان سليمان أن التحالف الذي حدث بين الملك هنري والبابا بول الثالث كان موجهاً ضد الملك شارل الخامس مما يعني مساندة غير مباشرة للعثمانيين في صراعهم مع أسبانيا ، فقد أراد السلطان سليمان بعمله هذا وهو احترام المواثيق أن يجذب البابا بول الثالث بعيداً عن التحالفات التي كانت تحاك ضد الدولة العثمانية التي كان بابا روما من أشد الداعين لها .

أظهرت الدراسة الوجه الحقيقي لفرنسا وخاصة منذ عام 966هـ/1559م منذ أواخر عهد الملك الفرنسي هنري الثاني وأبنائه حيث حرصت على تنظيم حملات صليبية مع أسبانيا ضد سواحل الشمال الإفريقي وذلك بعد أن مكنت فرنسا أقدامها في أقاليم الدولة العثمانية بإنشاء عدد من القنصليات في أراضيها.

من نتائج الدراسة نجاح الدولة العثمانية في التعامل مع الحملات الفرنسية - الأسبانية ضد السواحل الإفريقية حيث فرضت الدولة العثمانية سياسة الحصار

الاقتصادي وذلك بمنع السفن الإسلامية من التعامل مع السفن المسيحية وتحقيق
الاكتفاء الذاتي في أقاليمها حتى أوقفت فرنسا حملاتها ضدها ، ليس هذا وحسب
بل سعت فرنسا لتدعيم نفوذها الاقتصادي وإعادة مصالحها التجارية داخل أقاليم
الدولة العثمانية .

Abstract (مستخلص)

The subject of this study is the Ottoman-French relations from (926 - 974 AH / 1520-1566 AD) in the era of Sultan Suleiman Al-Qanuni. The study deals with the Ottoman conquest of the island of Rhodes in 928 AH / 1522 AD and its consequences on the progress of the Ottoman conquests in Europe. The study highlights the early Ottoman-French communications in 932 AH/ 1525 AD between Sultan Suleiman and the French King; Francois I, how it resulted in the Ottoman progress towards Hungary in 932 AH / 1526 AD and the consequence of this communication. Furthermore, it shows the consequences of the Ottoman conquests of Hungary. In addition, the study highlights the Ottoman-French Privilege treaty in 942 AH / 1536 AD and the reasons that led into holding it between the two parties. As a result, trade and economic relations between the two countries have grown rapidly between the two countries. Holding this treaty had a great resonance in the European West. The study also highlights the Ottoman's stand on the Spanish threat located in North Africa. Likewise, it deals with the Ottoman-French cooperation in 950 AH/ 1543 AD against Spain and its progress. Moreover, the study tackles the Ottoman State's stand on the French-Spanish treaty 951 AH/ 1544 AD. Such treaty turns to be an opportunity for the Ottoman to devote themselves to conquests especially after securing the strategic and important areas of North Africa from the Spanish threat. The study sheds lights on the effects of the Ottoman-French imminence after the death of king Francois I and his son Henry II, inheriting the throne. Henry II pursued his father's policy in keeping good relations with the Ottoman state which led to holding an Ottoman- French treaty in 960 AH/1553 AD, to unite the marines activity against their mutual enemy Spain.

The study comes to the conclusion that Spain succeeded in signing a cooperation treaty with France in 966AH/ 1599AD. The study proves that in spite of the changes in the Ottoman- French relations, the communications between the two parties maintained in the areas of trade and diplomatic representation which confirms the strength of relations between the two countries.

The present study depends generally on accurate analysis of events.

Summary

The study of the Ottoman – French Relations (926 A.H. – 974 A.H. \ 1520 A.D. – 1566 A.D.) has revealed that the relationship established between the two parties was for the purpose of common interest of both. The Ottomans wanted to expand their territories in Europe by founding a strong European ally, such as France. As for the French, the captivity circumstances of King François I under the emperor Charles V, King of Spain, made him contact Sultan Solomon to ask him for urgent assistance regarding his present status quo. After his release from jail at the Spanish government, the French King kept in good relations with Sultan Solomon through holding a Commercial Ottoman–French Treaty in 935 A.H. \ 1528 A.D. which guaranteed the safe execution of commerce for the French traders inside the Ottoman territories. Through holding the treaty, the Sultan aimed at winning the European (French) Ally to his side, which will aid the Ottomans in advancing towards the European continent. Moreover, Sultan Solomon succeeded in granting the French party's consent to signing the Ottoman – French Privilege Treaty in 942 A.H. \ 1536 A.D. this treaty resulted in the increase of the privileges to the French people within the Ottoman territory. France has earned the first privilege within the Ottoman palace. As a result of the development of the commercial interests of the two parties, they got closer by the collaboration of the two battleships of both the Ottomans and the French in 950 A.H. \ 1543 A.D. to invade the Spanish coasts while

under Charles the Fifth. However, as a result to the nearness between the two parties (The Ottomans – The French), Charles the Fifth attempted to draw France to the European camp. Despite the approximate success of Charles in attracting France to the European camp, especially the Spanish, the Ottoman–French relations was generally going on smoothly in commercial exchange and economic collaboration. The European nations desired to have the same status France had with the Ottoman Sultan.